دوما ادوات خراب او افساد. فلم نأتي بالطاعون الى عقر دارنا ؟

٦ ــ المسألة غير مطروحة فعليــاوعمليا.

ج ــ قيمة الذرائع :

تنطوي الذرائع المساقة اعلاه على ثغرتين اساسيتين :

فبعضها ، اولا ، ذاتي الى درجــة السقم . وما كان ليضير فكرة ما ان تكون ذاتية طالما ان ذلك ينطبق علــى الواقع الموضوعي او ــ على الاقــل ــ لا يجانبه كثيرا . وقد نتج عن المنحــى الذاتي المفرط الذي يتبدى في كثير من الذرائع المعطاه اعلاه ، عدة نواقص . فالذاتية تلك ، دفعت البعض الى خلق « حقائقهم » على حساب الحقائــق القائمة او تلوين تفسيراتهم للحقائــق بالوانهم الشخصية الذاتية . كذلك ، قادتهم ذاتيتهم ــ في حالات اخرى ــ الى لوي اذرع الحقائق او جعلها مطلقــة تنطبق على كل زمان ومكان .

فالبعض بذاتيتــــه الشوفينية او الفاشية ، او ربما بكلتيهما ، قــــرر ــ هكذا ــ بان اليهود بطبيعتهم ادوات شر وافساد وانهم جبلوا على الخداع واللؤم . وما الى ذلك من نعوت تدين صاحبها اكثر مما تسعفه . وغنى عن الذكر ، في هذا المجال ، ان مثل هــذه « الحجة » لا تستند الى اي اســاس علمي . ذلك انه ــ علميا وتاريخيا ــ ليس من شعب متفوق او مختار (بالمعنى النازي او بالمعنى الذي ينادي بــــه كاثوليك الكهان اليهود او الصهاينة ، تماما مثلما ليس هناك شعب جبان او لئيم او ما الى هناك من صفات . ولنذكر في هذا الصدد ، ماروجه الاستعــــمار الفرنسي من الطبائع المخزية التي اراد حينذاك الصاقها عشوائيا بالشعــــب الفيتنامي ، وكيف ان الحقائق عادت فاكدت نفسها وقامت بدفن الاصباغات الذاتية الفرنسية . وكذلك الحــــال مع الشعوب الصينية ، والكوبيــة ، والعربية وغيرها مــن الشعوب التــي تعرضت ــ حديثا بالمقياس التاريخي ــ الى فيض من مغالطات لم تدم الا في خلايا العقول الفاشية .

ولعل الاخطر من هذا كله ، كــون البعض قد قام ــ هكذا ــ بتعيين نفسه فقيها في الدين الاسلامي وضليعــــا بتفاسيره فاجتزأ من الآيات ما حلا له ، ناسيا (او على الارجح ، متناسيا) ان اليهود من اهل الكتاب وان ما كان من امر بعضهم ، في مكان وزمان معينين ، لا ينطبق عليهم جميعا وفي كل الاماكن والازمات .

كما ان قرار البعض باغماض عينيه عن الحقائق القائمة والتقرير ــ هكذا ــ بان المسألة غير مطروحة علميا وعمليا امر فيه الكثير من الذاتية . ذلــك ان المسألة مطروحة فلسطينيا مــن خلال ما عرضناه في مقدمة هذه الدراسة . وهي ، كذلك مطروحة عربيا بدليل ان بعض الدول العربية (وبالذات العراق ، والسودان ، والمغــــرب ، وتونس) اعلنت قرار ترحيبها بعــــودة اليهود العرب ، وسنت قوانين خاصة بهدف تشجيع عودتهم . كــــما ان المسألة